

العقيدة الإسلامية - أسماء الله الحسنى - الأسماء المختصرة - المحاضرة ٢٦: الرفيق وعلاقته
برمضان.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٨-٠١-٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الرفيق.

تجليات (الرفيق) في رمضان.

معنى الرفيق.

هذا الاسم ورد في السنة النبوية الصحيحة، ورد مطلقاً معترفاً بأل، مراداً به العلمية، دالاً على كمال الوصفية، فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عائشة زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ))

الرفيق هو اللطيف، والرفيق هو الذي يرافقك، والرفيق هو الذي يتصرف برفق، والإنسان عليه أن يتخلق بالكمال الإلهي دائماً، والحلم رفق، والمعالجة بحكمة من الرفق، والعفو من الرفق، والمغفرة من الرفق، والتسامح من الرفق.

إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، يحب الرفق في تربية الأولاد، يحب الرفق في معاملة الزوجة، يحب الرفق



المؤمن من صفاته أنه رفيق لطيف في معشره

في التعامل التجاري.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا افْتَضَى))

[أخرجه البخاري]

المؤمن من صفاته أنه رفيق لطيف، وإذا كان معك فظله خفيف، لا ينتقد، لا يحاسب، لا يدقق، لا يؤاخذ، لا يقسو، لطيف، المؤمن لين العريكة، يألف ويؤلف.

والرفيق معنا دائماً بعلمه، لكنه لطيف، لذلك الذي يعصي ربه في رابعة النهار، نهراً جهاراً، وينسى أن الله معه، وأن الله يراقبه، هذا ليس بكامل الإيمان، لذلك من أرقى مستويات الإيمان أن تؤمن أن الله معك.

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
((إِنَّ الرَّفِيقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))

[أخرجه مسلم]



النبى عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق، وحبيب الحق، وسيد ولد آدم، أوتي المعجزات، أوتي الوحي، أوتي القرآن، وكان جميل الصورة، كان فصيح اللسان، كان رحيماً، كان حليماً، كان متواضعاً، ومع كل هذه الصفات يقول الله له:

الرفيق في البيت ينشئ الأولاد نشأة صحية

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٥٩]

إذا دخلت إلى البيت فقل: السلام عليكم.

إذا أردت أن تربي أبنائك فقل: يا بني، هذا الشيء يؤذيك، أنا ناصح أمين لك، من دون أن تبدأ بالضرب والشتم والقسوة.

البيت الذي فيه رفق فيه حب وهدوء، فيه راحة نفسية، فيه أولاد ينشؤون نشأة صحية، يرون أباهم وأمهم على وفاق، وعلى وئام، الصوت منخفض، النصيحة مهذبة، ومن أمر بالمعروف فليكن أمره بالمعروف، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه من دون منكر.

والرفيق يصحبك بعلمه وحفظه ومن أدعية النبي عليه الصلاة والسلام ما ثبت عن أبي هريرة قال:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ قَالَ:

((اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ ، وَاقْلِبْنَا بِدِمَّةٍ ،

اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الْأَرْضَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ

الْمُنْقَلَبِ))

[أخرجه مسلم]

والنبي عليه الصلاة والسلام خَيْرٌ بين زهرة الحياة الدنيا، وبين أن يكون مع الرفيق الأعلى، قال: بل الرفيق الأعلى.

علاقة المؤمن بهذا الاسم.

الله تعالى رفيق فما نصيب المؤمن من هذا الاسم؟

أولاً ينبغي أن يكون الإنسان رفيقاً بنفسه.

فقد يفعل من الأعمال ما لم يحتمل تبعاتها، نفسك مطيتك إلى الله فارق بها، وهناك أعمال تسبب بعداً عن الله، وأعمال تسبب انقطاعاً عن الله، فارق بنفسك، ولا تحملها ما لا تطيق، فهذا الذي يستقيم على أمر الله عز وجل، ويوقف عند حدوده، إنما يسعد نفسه بالقرب من الله، أما إذا عمل أعمالاً لا ترضي الله فقد أقام باختياره وبفعل يده



حجاباً بينه وبين الله، فحمل نفسه من آلام البعد وجفوة المعصية ما لا يطيق.

من ناحية ثانية لو أن الإنسان حمل نفسه، من العبادات ما لا يطيق فإنه لم يرفق بنفسه. فعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة، قال:

((مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : فُلَانَةٌ ، تَذُكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا ، قَالَ : مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَ اللَّهُ لَا يَمَلُّ

اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ))

[أخرجه مسلم وابن خزيمة في صحيحه]

ثانياً الرفق بأهل البيت.

أقرب الناس إليك زوجتك، هذه شريكة العمر، ينبغي أن ترفق بها، هي أقرب الناس إليك، وهي أولى الناس بحسن معاملتك، وما من إنسان كامل، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلْعٍ ، وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلْعِ أَغْلَاهُ ، فَإِنْ

دَهَبَتْ نَفْسُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]



ومن أدق ما قرأت في قوله تعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

[سورة النساء الآية: ١٩]

قال بعض المفسرين: ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها، بل أن تحتمل الأذى منها. عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ:

((كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ))

[أخرجه البخاري ، والترمذي]

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الخيرية في البيت، فعن عائشة قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))

[أخرجه الترمذي]

وينبغي أن تكون رفيقاً بأولادك.

((علموا ، ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف))

[أخرجه الحارث في مسنده]

استخدم المكافآت بدل العقوبات، اجعل العلاقة بينك وبين أولادك علاقة طيبة ولا بد من الترفق في معاملة الوالدين.

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

[سورة الإسراء الآية: ٢٣]

ثالثاً الرفق بالناس جميعاً.

قال صلى الله عليه وسلم:

((اللَّهُمَّ مَنْ وُلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وُلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا

فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ))

[مسلم عن عائشة]

سيدنا عمر سأل واليا أراد أن يمتحنه، قال له: >> ماذا تفعل إذا جاعك الناس بسارق أو ناهب قال: أقطع يده، قال له عمر: إذا جاعني من رعييتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك، إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها، إن

هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمسست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية>>.

والحمد لله رب العالمين